

الحسين: رحلة الخلود من المهد إلى كربلاء



> وهل ثمة قلب لا يغشاه الحزن والألم حين يسمع حديثاً عن كربلاء؟ فحتى غير المسلمين لا يسعهم إنكار طهارة الروح التي وقعت هذه المعركة في ظلها.

— المستشرق الإنجليزي إدوارد براون

حسين مني وأنا من حسين

يُقدّم الإمام الحسين (عليه السلام) بصفته سبط رسول الله (ص) وابن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء. هو امتداد مباشر لنور النبوة.

وصف موجز لنشأته في مدينة جده، حيث كان رمزاً للعلم والهدى، ومحور حب النبي الذي قال فيه: "حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً".

الإشارة إلى أن مكانته ليست مجرد قرابة، بل هي امتداد للرسالة والهداية، كما جاء في حديث الثقلين: "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي".



الانقلاب على الأعقاب: المشروع الأموي لتحريف الرسالة

• **تصفية المعارضة:** اضطهاد شيعة علي وأنصاره، خاصة في الكوفة التي كانت مركزاً لعلوم أهل البيت، عبر القتل والسجن والتهجير.

كما فعل زياد بن أبيه الذي هجر 50 ألفاً من الكوفة والبصرة.

• **تحويل الخلافة إلى ملك:** أسس معاوية حكماً وراثياً يهدف إلى ترسيخ سلطة بني أمية.

• **حرب إعلامية ممنهجة:** فرض لعن الإمام علي (عليه السلام) على المنابر، ومنع رواية فضائله، مع الترويج لأحاديث كاذبة تمجّد الأمويين.

• **الهدف النهائي:** ليس مجرد السيطرة السياسية، بل "تحريف السنة النبوية" وتغيير هوية الإسلام لخدمة السلطة.

اللحظة الفاصلة: موت معاوية وبيعة يزيد

بموت معاوية عام 60 هـ، انتقل الحكم إلى ابنه يزيد، في خرق واضح للصلح مع الإمام الحسن (عليه السلام).

طالب يزيد بالبيعة (الولاء المطلق) من رموز الأمة، وعلى رأسهم الحسين بن علي، لإضفاء الشرعية على حكمه.

كانت بيعة الحسين تعني إقرار كل الانحرافات الأموية، وتوقيعاً على نهاية الإسلام المحمدي الأصيل.

كانت هذه هي اللحظة التي أصبح فيها السكوت مستحيلاً.



إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي

رفض الإمام الحسين البيعة بشكل قاطع، معلناً موقفه الخالد: "مثلي لا يبيع مثله".
حدد أهداف حركته بوضوح في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية، والتي تعتبر بيان الثورة:

إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ
لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي (ص)، أُرِيدُ أَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى
عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأُسِيرُ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأُبَيِّ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

هجرة نحو المبدأ: من مدينة الرسول إلى مكة

- غادر الإمام الحسين المدينة المنورة ليلاً متجهاً إلى مكة المكرمة، لتجنب إراقة الدماء في حرم جده.
- أصبح وجوده في مكة، مركز العالم الإسلامي خلال موسم الحج، منبراً إعلامياً طبيعياً لكشف حقيقة الحكم الأموي ودعوة الأمة إلى إدراك الخطر المحدق.
- موقفه كان واضحاً: **"والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية"**.



نداء الكوفة: بين الأمل والخيانة



تلقى الإمام آلاف الرسائل من أهل الكوفة يناشدونه القدوم
لقيادتهم ضد الظلم الأموي.

أرسل ابن عمه مسلم بن عقيل سفيراً له ليستطلع الأمر،
فبايعه الآلاف في البداية.



****الاختبار:** رد فعل السلطة الأموية كان عنيفاً. عيّن يزيد عبيد الله
بن زياد والياً على الكوفة، الذي استخدم القمع الشديد والترهيب.

حوصر مسلم بن عقيل وقُتل وحيداً، وشُجن أنصار الحسين
المخلصون (مثل المختار الثقفي وسليمان بن صرد)، مما أدى إلى
إسكات القاعدة الشعبية للثورة قبل وصول الإمام.

أرض "كرب وبلاء": الحصار في الصحراء

في طريقه إلى الكوفة، علم الإمام الحسين بما جرى لمسلم وأنصاره، لكنه واصل مسيرته إتماماً للحجة. اعترضت طريقه جيوش الأمويين بقيادة الحر بن يزيد الرياحي، وأجبرته على النزول في أرض قاحلة تُدعى كربلاء.

وصل جيش عمر بن سعد ليفرض حصاراً كاملاً، ومنعوا الماء عن معسكر الحسين وأهل بيته وأصحابه لمدة ثلاثة أيام. كان الهدف هو كسر إرادته وإجباره على الاستسلام.



ليلة عاشوراء: عهد الوفاء الأخير

هما ليلة له، وقراءة القرآن
الكوة والسحون الاحض.

في ليلة العاشر من المحرم، جمع الحسين أصحابه
وأهل بيته، وأطفأ النور وقال لهم: "هذا الليل قد
غشيكم فاتخذوه جملاً... فإن القوم يطلبونني ولو
أصابوني لهوا عن طلب غيري".

كان ردهم جميعاً إعلاناً بالوفاء المطلق، حيث
رفضوا تركه وأصروا على الموت معه.

قضى المعسكر ليلته بالصلاة والدعاء وقراءة
القرآن، كان لهم دوي كدوي النحل.
كانت ليلة استعداد للقاء الله.

فجر التضحية: يوم عاشوراء

في صباح العاشر من المحرم، وقف جيش الإمام الحسين المكون من 72 رجلاً في مواجهة جيش يزيد الذي فاق عدده الآلاف. بدأت المعركة، وتقدم أصحاب الحسين وأهل بيته للقتال واحداً تلو الآخر، مسطرين أروع صور الشجاعة والفداء. تنافسوا في من يُقتل أولاً بين يدي إمامهم. قال أحدهم: "والله ما أقدر على أن أدفع عنك القتل والضيم بشيء أعز علي من نفسي". سقطوا جميعاً شهداء، من الشيوخ كحبيب بن مظاهر إلى الشباب كعلي الأكبر، وحتى الطفل الرضيع عبد الله.

أكرمته بالشهادة ليستنقذ عبادك من الجهالة

بعد أن قُتل كل أصحابه وأهل بيته،
بقي الحسين وحيداً يقاتل وهو مثقل
بالجراح والعطش.

إِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً،
وَلَا الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرْمًا.

استشهاده لم يكن نهاية، بل كان تتويجاً
لمسيرته. كما ورد في زيارته: "اللهم إني
أشهد أن هذا الحسين... أكرمته بالشهادة...
وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من
الجهالة وحيرة الضلالة".

بموقفه، رفض الحسين الذل وقال كلمته
الخالدة: "هيئات منا الذلة"، محققاً انتصار
المبدأ على القوة.

قد يراسر زلاتي من الرما في محفلة
السطرل روئى النيل ركائي سائقه".



الثورة تبدأ من جديد: رحلة السبايا

بعد المعركة، أُخذت النساء والأطفال من آل البيت، وعلى رأسهم السيدة زينب (ع) والإمام علي بن الحسين (ع)، أُسرى إلى الكوفة ثم إلى دمشق.

حول الأمويون هذا الموكب إلى استعراض للنصر، لكن السيدة زينب بخطبها البليغة في الكوفة وفي قصر يزيد، قلبت المشهد وفضحت جريمتهم.

أصبحت رحلة الأسرى منبراً إعلامياً متحركاً كسر الطوق الإعلامي الأموي، وأيقظ الضمائر، ونقل حقيقة ما جرى في كربلاء إلى قلب العالم الإسلامي.

كربلاء

الإرث الخالد: كيف غيّرت كربلاء وجه التاريخ

فكرياً: أنقذت الأحاديث النبوية الصحيحة في فضل أهل البيت من الضياع، مما سمح بظهور مدرسة الإمام الصادق (ع) في الكوفة التي أثرت الفكر الإسلامي.

إلهياً: بتر الله نسل يزيد، بينما بارك في نسل الحسين الذي انتشر منه تسعة أئمة هداة.

سياسياً: أدت الثورة إلى اهتزاز شرعية الحكم الأموي وألهمت ثورات متعاقبة (كثورة التوابين والمختار) أدت في النهاية إلى سقوط دولتهم.

روحياً واجتماعياً: تأسيس مجالس العزاء والمواكب الحسينية كمنازل للوعي والتجديد الديني، وحفظ القضية حية في وجدان الأمة.



رسالة لكل الأجيال: الحسين في عيون العالم

المستشرق الألماني ماريين:

"قدّم الحسين للعالم درساً في
التضحية والفداء...
وأثبت أن الظلم والجور لا دوام
له، وأن صرح الظلم مهما بدا
راسخاً... إلا أنه لا يعدو أن يكون
أمام الحق والحقيقة
إلا كريشة في مهب الريح." في

الباحث الإنجليزي جون أشر:

"إن مأساة الحسين بن علي
تنطوي على أسمى معاني
الاستشهاد في سبيل العدل
الاجتماعي."

المؤرخ الإنجليزي إدوارد جيبون:

إن مأساة الحسين المروّعة...
تثير العطف وتهز النفس من
أضعف الناس إحساساً
وأقساهم قلباً.

كل يوم عاشوراء، وكل أرض كربلاء

إحياء ذكرى عاشوراء ليس مجرد بكاء على الماضي، بل هو تجديد للعهد مع المبادئ التي استشهد من أجلها الإمام الحسين: الإصلاح، العدل، ورفض الظلم. تظل قصته مصدر إلهام لكل الساعين إلى الحرية والكرامة الإنسانية.



أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكُزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ:
بَيْنَ السَّيِّئَةِ وَالذَّالَّةِ، وَهِيَ هَاتُ مِنَّا الذَّلَّةُ!